يساوي زمان الحمد فزمان السلسلة تشمل على ازمنة متساوية
غير متناهية بحسب العدد فيكون غير متناه بحسب المقدار قطعا
وقد كان محصورا بين حاصرين **هف قوله** وفيه مناقشة
الى آخره مبني هذه المناقشة هو ان ادآء الحمد على وجه الكمال
عبارة عن خروج الحامد عن عهدة النعم بالكلية بحيث لا يستحق
المنة بعد ذلك اصلا وذلك لا يكون الا بالشكر في مقابلة كل نعمة
على وجه يليق لكن تلك المقابلة مقابلة في اعتبار المحمود فربما
لا يعتبر المحامد الكثيرة ولا يعدها مقابلة لنعمة واحدة وربما
يعد الحمد الواحد مقابلا لنعمتين او اكثر وشاكلة ثابت في الشرع
في مواضع لزوم التسلسل كما في حد بتي الابتداء بالبسملة والحمدلة
في كل امر ذي بال **ولما كان كل من البسملة** والحمدلة ذات
بال لزم التسلسل وقد نطق كتاب الله تعالى بان لا تكليف بالمحال
فعلم ان الشارع جعل كلا منهما متعلقا بما بدأ به وبنفسه قطعا
للتسلسل المستحيل لئلا يلزم التكليف بالمحال وكذا في التصلية
على النبي عليه السلام كلما ذكر اسمه الشريف فبعد تسليم ان
ادآء الحمد على وجه الكمال انما يكون بتعلق الحمد بكل نعمة على
وجه التفصيل بان يكون في مقابلة كل نعمة حمد مقابل لها عند
المحمود يتوجه هذه المناقشة لجواز ان يكون الحمد الواحد
متعلقا بنعمتين احداهما نفس الحمد والاخرى هي النعمة غير الحمد
بان يكون مقابلا لهما عند المحمود ولا بأس في تعلق الشيء
بنفسه بهذا المعنى فاندفع ما قيل يلزم تعلق الشيء بنفسه وهو
محال اهـ وما قيل في دفعه كل صفة تتعلق ولا تؤثر تجوز تعلقه
بنفسه عند المتكلمين كالعلم وليس بشيء لان العلم لم يكن
معلوما بنفسه بل بفرد آخر من العلم والكلام هاهنا في تعلق
الفرد الواحد بنفسه وقائل ان يقول المراد من تعلق الحمد
بالنعمة تعلقه بالمحمود عليه وقد صرح الحشي في حاشية
التهذيب بان المحمود عليه علة الحمد والعلة متقدمة

على المعلول

على المعلول فلو تعلق الحمد بنفسه بهذا التعلق يلزم تقدمه
على نفسه وهو محال **قالجواب** انا لا نسلم ان اتيان الحمد على
وجه الكمال لا يحصل ما لم يتعلق كل حمد بالنعمة بهذا
التعلق ولو سلم فليكن باعتبار وجوده الذهني علة لنفسه باعتبار
وجوده الخارجي اذ العبارة الواحدة قد يتعلق بالنسبة بالامر
الاستقبالي كما في ادآء الزكاة وصدقة الفطر قبل وجوبهما
بتعلقها بالامر الحالي الذي هو نفس الحمد بالطريق الاولى
نعم يتجه على هذه المناقشة ان غاية تجويز تعلق حمد
واحد بالنعمتين لئلا يلزم التكليف بما لا يطاق هو ادآء
الحمد الكامل اللائق بحال العبد الحامد بقدر وسعه والكلام
في ان اللائق بحال المحمود او المحمود عليه او الحمد يستلزم التسلسل
قطعا مبنا على ان ذلك اللائق ان وفى في مقابلة كل نعمة حمد
مستقل او حمدين او اكثر للقطع بان الحمد الواحد لا يقابل
النعمتين ولا يوازنهما كما ذكر في الوجه الاول ولذا انقل عنه
هاهنا **اللهم الا ان يقال** الاتيان بالحمد على وجه الكمال
يقتضي ان يكون الحمد مغايرا بالذات للمحمود عليه فليتامل
قوله اي هن من الذي يستعمل بعلى الخ فسره لدفع توهم لزو
م الاشتقاق من المركب وهو باطل والدفع يحمل قوله من من عليه
على ذكر الكل وارادة الجزء **قوله** اي من باب من عليه وذلك
الباب جميع الالفاظ المشتملة على مادة المن المستعملة بعلى
سواء كانت بمعنى الامتنان او بمعنى الانعام ولم يقل من مصدر
من اذ الظاهر في كلمة هاهنا التبعيض كما في قولهم اخذت
من الدراهم ويجب دخول التبعيضية على الكل لا على الكلي والا
لكانت بيانية كما هو الفرق بين البيانية والتبعيضية وينبغي عليه
ان من التبعيضية ههنا لا تختص بلفظ المنة بل يحتمل معناها
لجواز ان يكون المعنى معنى المنة هاهنا من معاني المادة
المستعملة بعلى على تقدير المضاف ايضا **الا ان يقال** لم يتعرض

Copyright © Aligarh Muslim University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)